كتاب

﴿ خلاصة التصانيف ﴾

فى التصوف

﴿ لحجة الإسلام الشيخ محمد بن محمد الغزالى ﴾

(عربها من اللغة الفارسية : إلى اللغة العربية)
مولانا العارف بالله المرحوم الشيخ محمد أمين الكردى
الأربلى الشافعى النقشبندى (المتوفى ليلة الأحد
إثنى عشر ربيع الأول سنة ١٣٣٢) ابن الشيخ
فتح الله زاده رزقه الله الحسنى وزياده

(ويليه خاتمة فى الذكر للمعرب)

نجل المعرب

(الطبعة الثالثة بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)



﴿ خلاصة التصانيف ﴾

فى التصوف

﴿ لحجة الإسلام الشيخ محمد بن محمد الغزالى ﴾

(عربها من اللغة الفارسية : إلى اللغة العربية)
مولانا العارف بالله المرحوم الشيخ محمد أمين الكردى
الأربلى الشافعى النقشبندى (المتوفى ليلة الأحد
إثنى عشر ربيع الأول سنة ١٣٣٢) ابن الشيخ
فتح الله زاده رزقه الله الحسنى وزياده

(ويليه خاتمة فى الذكر للمعرب)

نجم الدين أمين الكردى

(الطبعة الثالثة بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أودع لطائف أسراره فى قلوب العارفين . وجعل البيان طريقا لوصولها إلى المسترشدين . والصلاة والسلام على أفصح الأنبياء لسانا . وأوضحهم بيانا . وعلى آله وصحبه الهادين . وعلى جميع علماء شريعته العاملين ﴿أما بعد﴾ فيقول المستعين بربه المبين . الفقير إليه (محمد أمين) الشافعى مذهبا . النقشبندى مشربا . الكردى نسبة . الأربلى بلدة . الأزهرى إقامة . أنه قد أظفرنى الله وله الحمد بدرّة غريبة من العلوم الإلهية . موشحة بوشاح اللغة الفارسية . فاحتجبت عمن ليس له إلمام بها وهى من أنفس تصانيف العالم العلامة . والبحر الفهامة . حجة الإسلام الشيخ محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسى صاحب (كتاب الإحياء) وهو الغنى عن التعريف قدس الله سره . وأفاض على المسلمين برّه . فرأيت من نصيحة المسلمين . وخدمة الدين . أن أستعين بالله على ترجمتها من (الفارسية إلى العربية) مع رقة اللفظ وجزالة المعنى وسهولة المبنى . كى ينتفع بها الخاص والعام . والله أسأل أن يمن علينا بالفوز بدار السلام قال . ناقلها الفارسى فى بيان سبب تأليف الأستاذ لهذه الرسالة الموسومة (بخلاصة التصانيف)

بعد الثناء على الله تعالى وما يتصل به ماهذا ترجمته (أما بعد) فقد كان رجل من تلامذة حجة الإسلام محمد بن محمد الغزالى . قدس الله سره العالى . قد تعب فى تحصيل العلوم مدة من السنين حتى حاز من كل فن نصيبا وافرا ففى ذات يوم من الأيام صار يتفكر فى نفسه ويقول أنى قد أتعبت نفسي مدة طويلة فى تحصيل تلك العلوم والآن لا أدرى أى علم أنفع لى منها ليكون سببا لهدايتى ويقودنى فى عرصات القيامة . ولا أدرى أيضاً غير النافع منها حتى أتباعد وأحترز منه كما قال عليه الصلاة والسلام (نعوذ بالله من علم لا ينفع) وما زالت هذه الفكرة تغلب عليه حتى حملته على أن يكتب إلى شيخه كتابا يستفتيه فيه عن قصته هذه ومسائل أخرى ويطلب منه مع ذلك النضيحة والدعاء قال فيه . مولاى . أن كان الطريق إلى جوابى مدونا فى كتبك العديدة كإحياء العلوم وكيمياء السعادة وجواهر القرآن . وميزان العمل والقسطاس المستقيم . ومعراج القدس . ومنهاج العابدين . وأمثالها فإن خادمك ضعيف كليل الطرف عن المطالعة فيها فأطلب من سيدى وأستاذى مختصرا أقرأه كل يوم وأعمل بما فيه إلى آخر ماقال فكتب الشيخ فى رده الكتاب الآتى وأرسله إليه وهو قوله رضي الله عنه أعلم أيها الولد العزيز والصاحب المخلص . أطال الله بقاءك فى طاعته وسلك بك

طريق أحبابه . أن جميع نصائح الأولين والآخرين مجموعة فى أحاديث سيد المرسلين . صلى الله عليه وسلم لأنه هو الذى أوتى جوامع الكلم فكل ناصح مهما نصح فهو متطفل على موائد نصحه صلى الله عليه وسلم (فإن وصلك شئ من النصائح النبوية فلا حاجة لك إلى نصائحى . وإن لم يصل إليك شئ منها فقل لي ما الذى حصلته من علومك فيما أمضيته من عمرك الذى ضيعته سدى) أيها الولد كل نصائح الأولين والآخرين فى مقالات سيد المرسلين مكتوبة للعالمين وكل منها يفيد فائدة تامة فمنها هذا الحديث وهو (علامة أعراض الله عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه وأن امرأ ذهبت ساعة من عمره فى غير ما خلق له لجدير أن يطول عليها حسرته ومن جاوز الأربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز إلى النار) فهذه النصيحة والموعظة كافية لأهل الدنيا . ياولدى فعل النصيحة سهل والصعوبة فى قبولها والعمل بها لأن طعم النصيحة فى فم عابد الهوى مر والمنهيات محبوبة على العموم خصوصا عند من يبذل همته فى طلب علوم الرسم والفضل والمهارة ونحوها لاكتساب العز والشرف الدنيوى لأنه إنما يقصد بتحصيل العلوم مجرد العلم دون العمل به لينسب إليه العلم ويقال فلان عالم فاضل فهذه عقيدة فاسدة وهذا القدر هو (نهاية مذهب الفلاسفة) والعياذ بالله إذ غايتهم تحصيل العلم بدون

الثقات إلى العمل ولم يعلموا أن العلم يكون عليهم حجة بالغة وهم في غفلة عن قوله صلى الله عليه وسلم (أن أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه) وروى الإمام أحمد والبيهقي عن منصور بن زاذان قال بلغنا (أن العالم إذا لم ينتفع بعلمه تصيح أهل النار من نتن ريحه ويقولون له ماذا كنت تفعل ياخبيث فقد آذيتنا بنتن ريحك أما يكفيك مانحن فيه من الأذى والشر فيقول لهم كنت عالما فلم أنتفع بعلمي) وحكي أن بعض أكابر أصحاب الجنيد رآه في نومه بعد وفاته فقال مافعل الله بك قال طاحت تلك الإشارات. وغابت تلك العبارات. وفنيت تلك العلوم. ونفدت تلك الرسوم وما نفعنا إلا ركيعات كنا نركعها في جوف الليل أيها الولد ينبغي أن لا تكون مفلسا من الأعمال. خاليا من الأحوال والمعاني الشريفة العالية. واعلم يقينا أن العلم بمجرده لا يأخذ بيدك يوم القيامة ويتضح لك هذا بضرب مثال أرأيت لو أن رجلا يحسن الحرب بينما هو يسير في مفازة ومعه عشرة سيوف هندية وقسي وسهام في غاية الجودة وقد تقلد بها إذ فاجأه أسد عظيم هل تدفع عنه هذه الأسلحة بمجردها من شر الأسد شيئاً أنت على يقين تام بأنها لا تغني عنه شيئاً حتى يستعملها فيما قصد منها فكذلك لو أن شخصا علم مائة ألف مسألة ولم يعمل بواحدة فأنت تعلم

أن هذا العلم لا يفيده فائدة مّا . ولنضرب لك مثالا آخر فنقول لو أن شخصا به مرض وضعف من الحرارة والصفراء وعلم علما ليس معه شك أن شفاءه فى تناول السكنجبين ولكنه لم يتناوله فهذا العلم ليس بنافع فى الشفاء ولا دافع للداء حتى يعمل به

لو كلت ألفى رطل خمر لم تكن لتصير نشوانا إذا لم تشرب

فاعلم أنه لا يفيدك كثرة تحصيل العلم وجمع الكتب مالم تعمل . ياولدى أن لم تكن مستعدا لائقا لرحمة الإله عز وجل بالعمل الصالح لم تصل إليك رحمته . واسمع الدليل من القرآن (وأن ليس للانسان إلا ما سعى) ياولدى أن ظننت أن هذه الآية منسوخة فماذا تقول فى قوله تعالى فى آيات أخرى (فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا) وفي قوله (جزاء بما كانوا يعملون) وفى قوله (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها) وفى قوله (إلاّ من تاب وآمن وعمل عملا صالحا) وماذا تقول فى حديث (بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا) وفى حديث (الإيمان إقرار باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان) والدلائل على أن سلامة العبد بالعمل كثيرة لا تعد ولا تحصى . فإن خطر لك من

كلامى أن العبد يدخل الجنة بعمله لا بفضل الله ورحمته فما فهمت كلامى . واعلم أنى لا أقول ذلك بل أقول أن العبد يدخل الجنة بفضل الله وكرمه ورحمته غير أن رحمة الله تعالى لا تصل إلى العبد إلا إذا كان مستعداً لها ولائقا لأن يكون محلا ولا يكون كذلك إلا بامتثال المأمورات واجتناب المنهيات وملازمة الطاعات والقرب والإخلاص فى العمل كما يشير إليه قوله تعالى (إن رحمت الله قريب من المحسنين) حيث أخبر تعالى بقرب رحمته من المحسنين وقد قال صلى الله عليه وسلم (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه) فهو يفيد بُعد رحمته من غير المحسنين . فإن لم تكن مستعدا لرحمته على الوجه المذكور لا تصل إليك رحمته وإذا لم تصل إليك رحمته لا تدخل الجنة فإن قال أحد أن العبد يدخل الجنة بمجرد الإيمان قلنا نعم ولكن حتى يذوق صعوبة العقبات التى لا يسهلها إلا صالحات الأعمال إذ لا يصل العبد إليها إلا بالعبور على الصراط وما مشينا عليه إلاّ على صورة مشينا على الصراط المعنوى فى هذه الدار وما اختلف الناس فى السرعة والبطء إلا باختلافهم هنا فى المبادرة إلى الطاعة والتخلف عنها فمن تحفظ هنا حفظ هناك ومن أبطأ هنا زلت به قدمه هناك كما أن شربنا من حُوض النبى صلى الله عليه وسلم يكون بقدر تضلعنا من الشريعة المطهرة وإذا فمعنى كون دخول

الجنة بفضل الله أن يوفقك الله لصالح العمل بفضله لتكون صالحا ومتهيئا لرحمته وفضله فيدخلك الجنة . ياولدى أعلم يقينا أنك أن لم تعمل لم تأخذ أجرة العمل . وحكى أن عبدا من بنى اسرائيل عبد الله مخلصا سنين عديدة فأراد البارئ جل وعلا أن يظهر إخلاصه للملائكة فبعث الله ملكا يخبره أن الله تعالى يقول إلى متى تسعى هذا السعى وتتعب نفسك فى العبادة وأنت من أهل النار فأخبره الملك بما قاله المولى فقال العبد في جوابه أنا (عبد) وشأن العبد العبودية وهو (إله) وشأن الألوهية لا يعلمه إلا هو . فرجع الملك إلى ربه وقال إلهى أنت تعلم السر وأخفى وتعلم ماقاله عبدك فقال الله تعالى إذا كان هذا العبد مع ضعفه لم يرجع عنا فكيف نرجع عنه مع كرمنا (أشهدوا ياملائكتى إنى قد غفرت له) ياولدى أسمع حديث النبى صلى الله عليه وسلم ماذا يقول (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا زنوا قبل أن توزنوا) وقال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه (من ظن أنه بدون الجهد يصل إلى الجنة فهو متمن ومن ظن أنه ببذل الجهد يصل فهو متعن) وقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى (طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب) وفى الحديث القدسى (ما أقل حياء من يطمع فى جنتى بغير عمل كيف أجود برحمتى على من بخل بطاعتى) وقال أحد الأكابر (الحقيقة ترك

ملاحظة العمل لا ترك العمل) وحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم أحسن وأشرف وأوضح من الكل حيث قال (الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والأحمق من اتبع نفسه وهواه وتمنى على الله) ياولدى كثيرا أحييت الليالى بتكرار العلم والمطالعة ولا أدرى ما الباعث لك على ذلك أن كان غرضك الدنيا وجذب حطامها وتحصيل المناصب والمباهاة على أقرانك وأمثالك فويل لك ثم ويل لك وإن كان غرضك إحياء الشريعة والدين المحمدى وتهذيب الأخلاق فطوبى لك ثم طوبى لك ولقد صدق من قال

سهر العيون لغير وجهك ضائع　　　وبكاؤهن لغير فقدك باطل

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (عش ماشئت فإنك ميت وأحبب ماشئت فإنك مفارقة واعمل ماشئت فإنك مجزي به) مافائدتك فى تحصيل علم الكلام والخلاف والطب والدواوين والأشعار والنجوم والنحو والتصريف وغيرها ماحصلت غير تضييع عمرك فى الغفلة عن جلال الله وعظمته وقدره لأنى قرأت فى انجيل عيسى عليه السلام . أن العبد إذا مات ووضع فى قبره يسأله الله تعالى بنفسه أربعين سؤالا أولها (عبدى قد طهرت منظر الخلق سنين هل طهرت منظرى ساعة) ياولدى كل يوم ينادى فى قلبك وإن لم تسمع (ماتصنع بغيرى وأنت محفوف بخيرى) ياولدى العلم

بغير عمل جنونى والعمل بغير علم أجنبى لأن العلم أن لم يباعدك اليوم عن المعاصى ولم يصيرك طائعا لم يباعدك غدا عن نار جهنم فإن لم تعمل اليوم ولم تتدارك ما فاتك من الأيام الماضية غدا فى القيامة تقول (فارجعنا نعمل صالحا) فيقال لك أيها الأحمق أنت أتيت منها فكيف ترجع اليها . ياولدى الهمة العالية أن تصرف روحك فى الطاعات قبل فرار روحك من الجسد بالموت لأن الدنيا منزلتك إلى أن تصل إلى المقابر وهؤلاء القوم الذين فى منازل المقابر ينتظرونك فى كل لحظة إلى أن تصل إليهم فالحذر الحذر من أن تذهب بغير زاد . قال الصديق الأكبر (الأجساد قفص الطيور أو اصطبل الدواب) فتأمل فى نفسك من أيهما أنت . فإن كنت من الطيور أصحاب الأعشاش سمعت صوت طبل (إرجعى إلى ربك راضية مرضية) فطر لتجلس بمكان أعلى . وإن كنت من الدواب والعياذ بالله كنت ممن قال الله فيهم (أولئك كالأنعام بل هم أضل) واعلم يقينا أنك حينئذ بعثت ذخيرتك فى زاوية إلى هاوية . نقل أن الحسن البصرى عطش يوما وكان شديد الحر فأتى له بقدح من الماء البارد فلما مسه بيده وأحس ببرودة مائه صاح صيحة عظيمة وخر مغشيا عليه فوقع القدح من يده فلما أفاق قيل له ما الذى حصل لك قال ذكرت آية أهل النار حين ينادون أهل الجنة (أن أفيضوا

علينا من الماء) ياولدى أن كان يكفيك العلم المجرد ولم تحتج إلى العمل فماذا تقول فى نداء هل من سائل هل من تائب هل من مستغفر لأنه ورد فى أخبار صحيحة أنه إذامضى نصف الليل والناس نيام ينادي المولى سبحانه وتعالى بنفسه (هل من تائب هل من سائل هل من مستغفر) ولذا صار القيام والاستغفار بالأسحار مطلوبا قال تعالى (كانوا قليلا من الليل مايهجعون وبالأسحار هم يستغفرون) قيل أن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم كانوا جالسين ذات يوم بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا عبد الله بن عمر ابن الخطاب بخير فقال صلى الله عليه وسلم نعم الرجل هو لو يصلى فى الليل . وأيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد الصحابة (لا تكثر النوم بالليل فإن كثرة النوم بالليل تدع صاحبها فقيرا يوم القيامة) ياولدى قوله تعالى (ومن الليل فتهجد به نافلة لك) أمر (وبالأسحار هم يستغفرون) شكر (والمستغفرين بالأسحار) ذكر . يقول النبي صلى الله عليه وسلم (ثلاثة أصوات يحبها الله تعالى صوت الديك وصوت الذى يقرأ القرآن وصوت المستغفرين بالأسحار) ويقول سفيان الثورى رحمه الله تعالى . إن لله تعالى ريحا تهب وقت الأسحار تحمل الأذكار والاستغفار إلى الملك الجبار . وأيضا له . إذا كان أول الليل نادى مناد من تحت العرش

ألا ليقم العابدون فيقومون فيصلون ماشاء الله ثم ينادى مناد فى شطر الليل ألا ليقم القانتون فيقومون فيصلون إلى السحر فإذا كان السحر ينادى مناد ألا ليقم المستغفرون فيقومون فيستغفرون فإذا طلع الفجر نادى مناد ألا ليقم الغافلون فيقومون من مفرشهم كالموتى نشروا من قبورهم ، ياولدى ورد فى وصايا لقمان أنه قال لابنه (يابنى لا يكونن الديك أكيس منك ينادى بالأسحار وأنت نائم) وما أجمل وأليق من قول القائل حيث قال

لقد هتفت فى جنح ليل حمامة على فنن وهنا وانى لنائم
كذبت وبيت الله لوكنت عاشقا لما سبقتنى بالبكاء الحمائم
وأزعم أنى هائم ذو صبابة لربي ولا أبكى وتبكى البهائم

ياولدى (خلاصة النصيحة) أن تعلم حقيقة الطاعة والعبادة ماهى العبادة ؟ هى متابعة الشارع صلى الله عليه وسلم فى الأوامر والنواهى فإن فعلت فعلا ولست بمأمور به فليس بعبادة وإن كان ذلك الفعل في صورة العبادة بل قد يكون عصيانا وإن كان صوماً وصلاة ألا ترى أنه إذا صام شخص يوم العيدين وأيام التشريق يكون عاصيا وإن كان مافعله فى صورة العبادة لأنه لم يؤمر به وكذا من صلى فى الأوقات المكروهة أو فى المواضع المغصوبة يكون آثما . واعلم أنه إذا مزح شخص مع محرمه فإنه مأجور وإن كان

ذلك فى صورة لعب لأن هذا اللعب مأمور به وبذا صار معلوما أن العبادة الحقيقية هى امتثال الأمر لا مجرد الصلاة والصوم لأن الصلاة والصوم لا يكونان عبادة إلا إذا كانا مأمورا بهما . يا ولدى فليكن جميع أحوالك وأقوالك مأموراً به موافقا للشريعة لأن علم وعمل المخلوقات بغير فتوى المصطفى صلى الله عليه وسلم ضلالة وسبب للبعد عن الله تعالى ولهذا نسخ المصطفى صلى الله عليه وسلم الأعمال السابقة فلا تحرك لسانك بكلمة تكون غير مأمور بها . وكن متيقنا أن طريق الله تعالى لا تقدر أن تصل إليه بغير مالم تؤمر به ولا تصل إليه أيضا بالشطحات والترّهات الصوفية ترسما بل لا تصل إلى هذا الطريق إلا بقطع الهوى والشهوة وحظوظ النفس بسيف المجاهدات لا بوثبات الشطحات والترّهات فإن زعمت الوصول اغترارا منك بما تبديه من الكلام الرقيق وصفاء الأيام والأوقات وطلاقة اللسان مع تعلق القلب بالشهوات والغفلة كان ذلك علامة على الشقاء والوبال وإذا لم تقهر الهوى والنفس بالمجاهدات وتصيرها تحت الشرع لم يكن القلب حيا بنور المعرفة يا ولدى سألت أسئلة بعضها لا يكيف بالقول ولا بالكتابة لأنه ذوقى وكل ما كان ذوقيا لا يكيف بالقول ولا بالكتابة فلا تعلمه إلا إذا وصلت إليه وما مثلك فى ذلك إلا كمثل من جهل الحلاوة

أو المرارة مثلا وأراد أن يكيفه بمجرد القول والكتابة فلا يقدر البتة . ياولدى أن كتب عنين لأحد عرف لذة الجماع يسأله عن لذة الجماع كتب اليه فى جوابه . أن هذا ذوق لا تعرفه إلا إذا وصلت إليه وإلا فلا يكيف بالقول والكتابة . ياولدى بعض أسئلتك من هذا القبيل . وأما القدر الذى يكيف بالقول والكتابة فقد بينته فى كتابنا (إحياء العلوم) وغيره من التصانيف فاطلبه هناك وأما هنا فما قلنا على طريقة الإشارة . وسألتنى عما يجب على مريد طريق الحق جل وعلا فاعلم أن أول مايجب عليه الاعتقاد السليم الخالى عن البدع (الثانى) التوبة النصوح بأن لايرجع إلى الزلات (الثالث) إرضاء الخصماء حتى لا يبقى عليه حق لمخلوق (الرابع) تحصيل علم الشريعة بقدر مايعمل بأوامر الله ويقف عن نواهيه ولا يجب عليه من علم الشريعة سوى ذلك وأما غير علم الشريعة فيكفيه أن يتعلم القدر الذى به خلاصه ونجاته . وهذا الكلام يكون معلوما لك بنقل حكاية وردت عن المشايخ وهى أن الشبلى رحمه الله قال أنى خدمت أربعمائة أستاذ وقرأت عليهم أربعة آلاف حديث واخترت منها حديثا واحدا وعملت به وتركت باقيها لأنى تأملت فى هذا الحديث الواحد فرأيت فيه خلاصى ونجاتى وأيضا رأيت أن علم الأولين والآخرين مندرج فيه وهو قوله

صلى الله عليه وسلم (إعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لله بقدر حاجتك اليه واعمل للنار بقدر صبرك عليها) ياولدى من هذا الحديث علم لك أنك لا تحتاج للعلم الكثير وتحصيل كثرة العلم من فروض الكفاية لا من فروض الأعيان وتأمل فى هذه الحكاية حتى تكون متيقنا ورد أن حاتما الأصم كان من تلامذة شقيق البلخى رحمة الله عليهما فقال شقيق ذات يوم ياحاتم كم سنة أنت فى صحبتى قال ثلاثا وثلاثين سنة فقال ما الذى حصلته من العلوم وكم فائدة أخذتها منى قال تحصلت على ثمان فوائد قال شقيق (إنا لله وإنا إليه راجعون) ياحاتم أنا صرفت عمرى معك فى تعليمك وأنت ماتحصلت منى على سوى هذه الفوائد فقال حاتم ياأستاذى أن طلبت منى الصدق فما تحصلت على غير الذى قلته . ولم أطلب تحصيل غيرها لأنى تيقنت أنى لا أتحصل على خلاصى ونجاتى فى الدارين إلا بهذه الثمانية وأن ماسواها مستغنى عنه بها قال شقيق قل لى ما هذه الفوائد الثمانية فقال (الأولى) نظرت فى المخلوقات ورأيت كل واحد منهم اختار محبوبا فالبعض يصحب المحب إلى مرض الموت والبعض إلى طرف القبر وبعد ذلك يودعونه ويرجعون ولا يدخلون معه القبر وتأملت لأجد محبوبا يكون لى رفيقا وأنيسا فى القبر فما وجدت سوى العمل

الصالح فلهذا اخترته وجعلته محبوبا ليكون رفيقا ومؤنسا فى القبر
فقال شقيق أحسنت ياحاتم (الثانية) نظرت فى المخلوقات فرأيت
الكل أسير النفس والهوى وتأملت في قوله تعالى (وأما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى) فعلمت يقينا أن
القرآن حق وخالفت النفس الأمارة بالسوء وشددت المنطقة فى
المجاهدات وما أعطيتها مآربها وآمالها حتى انقادت تحت طاعة الحق
قال شقيق بارك الله فيك (الثالثة) نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل
واحد يسعى ويتعب فى تحصيل شىء من حطام الدنيا وما تحصلوا
عليه حفظوه وفرحوا به لظنهم أنهم تحصلوا على شيء ثم نظرت فى
قوله تعالى (ما عندكم ينفد وما عند الله باق) فما حصلته وجمعته فى سنين
تصدقت به على الفقراء وجعلته وديعة عند الله ليكون لى عنده باقياً
وزاداً مدخراً لآخرتى قال شقيق أحسنت (الرابعة) إنى نظرت
فى هذا العالم فرأيت قوما يظنون أن شرف الإنسان وعزه بكثرة
الأقارب والعشائر ويفتخرون بها. وقوما يظنون أن شرف الإنسان
وكبرياءه بكثرة الأموال والأولاد فافتخروا بها. وبعضا يظنون أن
العز والشرف بالغضب والسب والضرب وسفك الدماء فافتخروا
بذلك ونظرت فى قوله تعالى (أن أكرمكم عند الله أتقاكم) فعلمت
أن القرآن حق وإن ظنون الخلق خطأ فاخترت التقوى حتى أكون

عند الله من المكرمين قال شقيق أحسنت (الخامسة) نظرت إلى هذه الخلق فرأيت قوماً يبغض ويحسد بعضهم بعضاً بسبب حب المال والجاه وإني نظرت في قوله تعالى (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا) وإني علمت أن هذه القسمة ثابتة في الأزل لا اختيار لأحد فيها فما حسدت أحداً بعد ورضيت بقسمة الباري تعالى واصطلحت مع أهل الدنيا قال شقيق أحسنت (السادسة) نظرت إلى هذا العالم فرأيت بعضهم يعادي بعضاً بسبب أغراض نفسانية ووساوس شيطانية ونظرت في قوله تعالى (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) وعلمت أن القرآن حق وإن غير الشيطان وأتباعه لا يكون عدوا فاتخذت الشيطان عدوي ولم أطعمه في أمر ما وامتثلت أمر الله تعالى وراقبت عظمته ولم أعاد أحدا من خلقه وعلمت أن الصراط المستقيم في قوله تعالى (ألم أعهد إليكم يابني آدم أن لا تعبدوا الشيطان أنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم) قال شقيق أحسنت ياحاتم (السابعة) نظرت في هذا العالم فرأيت كل واحد يصرف غاية جهده وقد أذل نفسه في تحصيل القوت وبسبب ذلك قد وقعوا في الحرام والشبهات ونظرت في قوله تعالى (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها) وفي قوله تعالى (وأن ليس للإنسان إلا ماسعى) فعلمت أني أحد الدواب في الأرض وإن رزقي مضمون منه تعالى وإني مكلف بالسعي في طلب الآخرة فاشتغلت

بالخالق قال شقيق أحسنت (الثامنة) نظرت إلى هذا الخلق فرأيت بعضاً يعتمد على ماله وملكه و بعضاً يعتمد على حرفته وصناعته و بعضاً يعتمد على مخلوق مثله و تأملت فى قوله تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) فتوكلت على الله تعالى وهو حسبى ونعم الوكيل قال شقيق أحسنت ياحاتم وفقك الله تعالى إنى نظرت فى التوراة والإنجيل والزبور والفرقان فوجدت مافى الكتب الأربعة لايخرج عن هذه الفوائد الثمانية والذى يعمل بها كأنه عمل بما فى الكتب الأربعة وبهذه الحكاية صار معلوما لك أنك لا تحتاج إلى كثرة العلم ولنرجع الآن إلى مانحن فيه ونذكر لك مما يجب فى حق سالك طريق الحق (الخامس) أن يكون له مرشد ومرب ليدله على الطريق ويرفع عنه الأخلاق المذمومة ويضع مكانها الأخلاق المحمودة ومعنى التربية أن يكون المربى كالمزارع الذى يربى الزرع فكلما رأى حجراً أو نباتاً مضرا بالزرع قلعه وطرحه خارجا ويسقى الزرع مرارا إلى أن ينمو ويتربى ليكون أحسن من غيره وإذا علمت أن الزرع محتاج للمربى علمت أنه لا بد للسالك من مرشد مرب البتة لأن الله تعالى أرسل الرسل عليهم الصلاة والسلام للخلق ليكونوا دليلا لهم ويرشدوهم إلى الطريق المستقيم وقبل انتقال المصطفى عليه الصلاة والسلام إلى الدار الآخرة قد جعل الخلفاء الراشدين نوابا عنه ليدلوا الخلق إلى طريق الله وهكذا إلى يوم القيامة فالسالك لا يستغنى عن المرشد البتة، وشرط

المرشد أن يكون عالما لكن ليس كل عالم يصلح للإرشاد بل لا بد أن يكون عالما له أهلية صناعة الإرشاد ولهذا المرشد علامات ونحن نذكر لك مالا بد له منها بطريق الإجمال حتى لا يدعى الإرشاد كل متحير فالمرشد هو الذى يكون قد خرج من باطنه حب المال والجاه وتأسس بنيان تربيته على يد مرشد كذلك وهلم حتى تنتهى السلسلة إلى النبى صلى الله عليه وسلم وذاق بعض الرياضات كقلة الأكل والكلام والنوم وكثرة الصلاة والصدقة والصوم واقتبس نوراً من أنوار سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واشتهر بالسيرة الحسنة والأخلاق المحمودة من صبر وشكر وتوكل ويقين وطمأنينة وسخاء وقناعة وأمانة وحلم وتواضع ومعرفة وصدق ووقار وحياء وسكون وتأن وأمثالها وتطهر من الأخلاق الذميمة كالكبر والبخل والحسد والحقد والحرص والأمل الطويل والطيش ونحوها وسلم من تعصب المتعصبين واستغنى عن علم المتكلفين بالعلم المتلقى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالاقتداء بمثل هذا المرشد هو عين الصواب والظفر بمثله نادر لا سيما فى هذا الزمان فإنه كثر فيه من يدعى الإرشاد وهو فى الحقيقة يدعو الناس إلى اللهو واللغو بل ادعى كثير من الملحدين الإرشاد بمخالفة الشريعة وبسبب غلبة هؤلاء المدعين اختفى المرشدون الحقيقيون فى أركان الزوايا وبما ذكرناه علم بعض علامات المرشد

الحقيقى حتى أنه من وجد متخلقاً بها علم أنه من المرشدين ومن لم يكن متخلقاً بها علم أنه من المدعين فإن تحصل أحد على مثل هذا المرشد وقبله المرشد وجب عليه احترامه ظاهراً وباطناً فالاحترام الظاهرى أن لا يجادله ولا ينكر عليه ولا يقيم الحجة عليه فى أى مسألة ذكرها وأن تحقق خطأه وأن لا يظهر نفسه أمام المرشد بفرش السجادة إلا أن يكون إماما فإذا فرغ من الصلاة ترك السجادة تأدبا معه وأن لا يتنفل كثيرا فى حضرته وأن يفعل كل ما أمره به قدر استطاعته وأن لا يسجد له ولا لغيره لأنه كفر وأن يبالغ فى امتثال أمره ولو كان ظاهره فى صورة المعصية . والاحترام الباطنى إن كل ما سلمه له فى الظاهر لا ينكره فى الباطن وإلا كان منافقا فإن لم يقدر على ذلك ترك صحبته حتى يكون ما فى باطنه موافقا لما فى ظاهره لأنه لا فائدة فى الصحبة مع الإنكار بل ربما تكون سببا فى هلاكه (السادس) مخالفة سياسة النفس وهذا لا يتيسر إلا بترك جلساء السوء لتقصر عنه يد تصرف شياطين الإنس والجن وترتفع عنه التلوثات الشيطانية (السابع) أن تختار جميع أحوال الفقراء لأن أصل هذا الطريق فراغ القلب من حب الدنيا فإذا لم تختر جميع أحوال الفقراء وجدت فى قلبك الأسباب الدنيوية فقل أن تقدر على الخلاف من حبها فترك تلك الأسباب يكون سببا لفراغ القلب من حب الدنيا ولا يتيسر لك هذا

الترك إلا بذلك الاختيار وهذه السبعة واجبة على سالك طريق الله وسألت أيضاً ماهو التصوف فاعلم أن التصوف شيئان الصدق مع الله تعالى وحسن المعاملة مع الناس فكل من صدق مع الله وأحسن معاملة الخلق فهو صوفي والصدق مع الله تعالى هو أن يفنى العبد حظوظ نفسه لأمره تعالى وحسن المعاملة مع الخلق هو أن لا يفضل مراده على مرادهم مادام مرادهم موافقا للشرع لأن كل من رضى بمخالفة الشرع أو خالفه لا يكون صوفيا وان ادعي التصوف يكون كذابا وسألت ماهى العبودية ؟ فاعلم أن العبودية هي عبارة عن دوام حضور العبد مع الحق تعالى بلا شعور الغير بل مع الذهول عن كل ماسواه وهى لا تتأتى إلا بثلاثة أشياء (الأول) الانتباه لأمر الشرع (الثانى) الرضا بالقضاء والقدر وقسمة الله تعالى (الثالث) ترك طلب اختيار نفسك وفرحك باختيار الله تعالى لك. وسألت ماهو التوكل فاعلم أن التوكل أن تثق بما وعده الله وثوقا لا تضعفه الحوادث مهما كثرت وتعاظمت يعنى أن يكون لك تمام اليقين بأن كل ماقسم لك يصل اليك وأن اجتمع أهل الدنيا . ليدفعوه عنك وكل مالم يقسم لك لن يصل اليك وأن ساعدك أهل الدنيا . وكذلك سألت ماهو الإخلاص فاعلم أن الإخلاص هو أن تكون أفعالك كلها صادرة لله تعالى بحيث لا يكون فى قلبك التفات لشيء من الخلق حين العمل ولا بعده كأن تحب

ظهور أثر الطاعة عليك من نور الوجه وظهور أثر السجود فى جبهتك ومن علامات إخلاصك أن لا تفرح بثناء الخلق عليك ولا تحزن بذمهم لك بل يستوى عندك الأمران . واعلم أن الرياء يتولد من عظمة الخلق عندك فعلاجه أن ترى الخلق مسخراً لقدرة الله وتلاحظ أن الناس مثل الجمادات لا قدرة ولا إرادة لهم فلا يقدرون على أن يوصلوا إليك نفعاً ولا ضراً فإذا فعلت ذلك خلصت من هذا المرض وإلا فما دمت تظن أن الخلق قادرون ومريدون لا يرتفع عنك الرياء يا ولدى أما بقية أسئلتك فبعضها مسطر فى كتبى فاطلبه هناك وبعضها لا تنبغى كتابته لكن إذا عملت بما علمت يكشف لك عن حقيقته . يا ولدى إذا أشكل عليك شىء بعد هذا فلا تسألنى إلا بلسان الحال قال تعالى (ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً) واقبل نصيحة الخضر عليه السلام المشار إليها بقوله تعالى (فلا تسألنى عن شىء حتى أحدث لك منه ذكراً) ولا تستعجل بالسؤال لأنك تصل إلى وقت يكون هو المبين لك ألا ترى إشارة قوله تعالى (سأريكم آياتى فلا تستعجلون) واعلم يقيناً أنك إن لم تسر لم تصل ولم تر قال تعالى (أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا) يا ولدى إذا ذهبت فى طريق الله سريعاً ترى العجائب . يا ولدى لا بد لك مع العمل من بذل روحك فى سبيل الوصول إلى حضرة الحق فإن العمل بدون بذل الروح

لا يفيد . قال ذوالنون المصرى رحمة الله تعالى عليه لأحد التلامذة أن قدرت على بذل الروح فتعال . وإلا فلا تشتغل بترهات الصوفية والقال . ياولدي أختصر لك النصيحة فى ثمانية أشياء أربعة تركية وأربعة فعلية حتى لا يكون علمك يوم القيامة خصما لك وحجة عليك أما التركية فأحدها ترك المناظرة بقدر إمكانك وإقامة الحجة على كل من يذكر مسألة فإن آفات ذلك كثيرة وضرها أكثر من نفعها إذ هى منبع كل الأخلاق الذميمة كالرياء والحقد والكبر والعداوة والمباهاة وغيرها فإن وقعت بينك وبين غيرك مسألة وأنت تريد بالمناظرة أن ينكشف الحق جاز لك البحث فى تلك المسألة بهذه النية ولصدق هذه النية علامتان إحداهما أن لا تفرق بين أن ينكشف الحق على لسانك أو لسان خصمك بل تحب أن تنكشف الحقيقة على يد خصمك ليكون ذلك أدعى له إلى قبولها لان قبوله من نفسه أقرب إلى قبوله منك ثانيتهما أن يكون البحث فى الخلوة أحب إليك منه فى الملأ أما إذا قلت لأحد مسألة وأنت تعلم أن الحق بيدك وهو يستهزئ فالحذر من ان تقيم الحجة معه واترك الكلام فإنه يؤدى إلى الوحشة فلا تكون معه فائدة وهاهنا أذكر لك فائدة . إعلم أن السؤال عن الأشياء المشكلة مثل عرض المريض علته على الطبيب والجواب مثل سعى الطبيب فى

شفاء هذا المريض فالجهلاء مرضى والعلماء أطباؤهم والعالم الناقص لا يليق أن يكون طبيباً لهم بل الذى يداوى المرضى هو العالم الكامل لأنه هو الذى يؤمل فيه أن يعرف حقيقة العلة وقد يكون المرض شديداً لا يمكن علاجه فمهارة الطبيب تكون فى عدم الاشتغال بمداواته . واعلم أن مرض الجهل أربعة أقسام ثلاثة لا علاج لها وواحد يمكن علاجه فالأول أن يكون السؤال أو الاعتراض ناشئاً عن حسد والحسد مرض لا علاج له واعلم أنك كلما أجبته بأى جواب تزينه وتوضحه له لا يزيده جوابك إلا حسداً ولا يزيده حسده إلا تكبراً فينبغى أن لا تشتغل بجوابه وما أحسن قول الشاعر

كل العداوة قد ترجى إزالتها   إلا عداوة من عاداك من حسد

وتدبيره أن تتركه بمرضه وتعرض عنه عملا بقوله تعالى (فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا) فإذا تعرضت له واشتغلت بمداواته فقد أشعلت نار حسده التى هى مما يحبط الأعمال كما فى الحديث (الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب) الثانى أن تكون العلة من الحماقة وهذا لا يمكن علاجه لقول عيسى عليه السلام (ماعجزت عن إحياء الموتى ولكن عجزت عن إصلاح الأحمق) وهذا هو الذى اشتغل يومين أو ثلاثة بتحصيل العلم ولم يشرع فى العلوم العقلية أصلا ومع هذا يعترض على العلماء الذين

صرفوا عمرهم فى تحصيل العلوم ولم يعلم أن الاعتراض على العالم العظيم من طالب صغير لا يكون إلا من الجهل وعدم المعرفة فهذا لم يعرف قدر نفسه ولا قدر هذا العالم من حماقته وعدم معرفته فينبغى أن تعرض عن هذا أيضاً ولا تشتغل بجوابه (الثالث) أن يكون السائل مسترشداً ليس فيه أهلية لفهم كلام الأكابر لقصور فهمه عنه ويسأل على جهة الاستفادة عن غوامض الأمور التى يكون قاصراً عن إدراك حقائقها ولا يرى قصور فهمه فلا تشتغل بجوابه أيضاً لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال (نحن معاشر الأنبياء أمرنا بأن نكلم الناس على قدر عقولهم) (الرابع) أن يكون مسترشداً ذكياً لبيباً عاقلا ليس مغلوب الغضب والشهوة والحسد وحب المال والجاه بل طالباً لطريق الحق سائلا من غير تعنت فهذا المريض يمكن علاجه فالاشتغال بجوابه لائق بل واجب (الثانى) أن تحترز من الوعظ والتذكير إلا أن تعلم أنك عملت أولا بما تقول متأملا قبل أن تتكلم قال الله تعالى لعيسى عليه السلام (يا ابن مريم عظ نفسك فإن اتعظت فعظ الناس وإلا فاستحى منى) فإن كنت كذلك وابتلاك الله بالوعظ فاحترز من شيئين الأول أن تحترز من التكلف فى الكلام بالعبارات والإشارات والشطحات والأشعار لأن الله تعالى يعد المتكلفين فى الكلام أعداء له لأن التكلف يدل على خراب باطن صاحبه وغفلة

قلبه مع أن المقصود من التذكير استحضار مصائب الآخرة والتقصير في خدمة المولى جل وعلا فتأمل في العمر الماضي والعقبات التي في الطريق حتى تخرج من الدنيا بسلامة الإيمان وتنجو من هول قبضة ملك الموت وسؤال منكر ونكير وردجوابهما . وأيضا تأمل في هول القيامة ومواقفها وحسابها والميزان والعبور على الصراط والنار ومصائبها فهذا هو الذي ينبغي تذكره وتذكير الخلق به وتطلعهم على تقصيرهم وعيوبهم لأجل أن توقع في قلوب أهل المجلس خوف حرارة النار ومصائبها ليتذكروا تفريطهم في الزمن الماضي بالندم عليه والتحسر على ضياع العمر الذي انقضى بغير طاعة فالجملة المذكورة بالكيفية المتقدمة يقال لها وعظ مع عدم التكلف في الكلام بالفصاحة والتسجيع وغير ذلك لأن مثل الواعظ كمثل صاحب بيت فيه عياله وقد جاء السيل وهو يخاف أن يأخذ البيت ويغرق الأولاد وينادي الحذر الحذر يا أهل البيت أهربوا لأن السيل وصلكم فهذا الرجل في هذه الحالة لا يقول الكلام بالتكلف والعبارات والتسجيع والإشارات فمثل الوعظ للخلق يكون هكذا وينبغي أن لا يميل قلبك حال وعظك إلى صراخ الصارخين وبكاء الباكين وغوغاء أهل المجالس بقولهم إن هذا الواعظ حسن الوعظ والمجلس لأن هذا الميل يتولد عن الغفلة بل ينبغي أن يكون ميله حال الوعظ إلى تحويلهم عن الدنيا إلى الآخرة وعن

المعصية إلى الطاعة وعن الغفلة إلى التيقظ وعن الغرور إلى التقوى وأن يكون كلامه فى علم الزهد والعبودية وأن ينظر إلى رغبتهم هل هى خلاف رضى الخالق أو لا وإلى ميل قلوبهم هل هو خلاف الشرع أو لا وإلى أعمالهم وأخلاقهم الذميمة والحميدة أيهما أغلب والذى خوفه غالب فيرجعه إلى الرجاء والذى رجاؤه غالب فيرجعه إلى الخوف بكيفية ينصرفون بها من المجلس بحيث لم يبق معهم صفات ذميمة ظاهراً وباطنا ويتصفون بالصفات الحميدة ويرغبون ويحرصون على الطاعات التى تكاسلوا عنها ويكرهون المعاصى التى كانوا يحرصون عليها وكل وعظ لم يكن ولم يقل هكذا يكون وبالاً على الواعظ والموعوظ بل يكون الواعظ غولا وشيطانا لأنه يضل الناس عن طريق الحق ويهلكهم هلاكا أبديا ويجب على الخلق أن يهربوا منه لأن الفساد الذى يفعله لا يقدر الشياطين أن يفعلوه وكل من له يد القدرة يجب عليه أن ينزله عن المنبر ليدفعه لأنه من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (الثالث) أن لا تميل إلى الملوك والأمراء والحكام ولا تخالطهم ولا تجالسهم بل ولا تنظر إليهم لأن فى مخالطتهم ومجالستهم آفات كثيرة وإن ابتليت برؤيتهم ومجالستهم فاترك مدحهم وثناءهم وإذا جاؤا لزيارتك فسبيلك أن يكون هكذا فإن الله يغضب إذا مدح الفاسق والظالم ومن دعا لظالم بطول البقاء فقد

أحب أن يعصى الله تعالى فى أرضه (الرابع) أن لا تقبل منهم شيئاً وإن علمت أنه حلال لإن الطمع فى مالهم يكون سببا لفساد الدين والمداهنة والمحاباة ومراعاة جانبهم والموافقة فى ظلمهم ويتولد منها فسقهم وفجورهم وهذا كله هلاك فى الدين وأقل مضرة يتولد منها أن تحبهم وكل من يحب أحدا يحب طول عمره وإذا أحب طول عمره أحب طول ظلمه وخراب العالم ونسأل الله الأمان الأمان من أن يضلك الشيطان عن طريق الحق لأنه يقول لك الأولى أن تأخذ منهم الدراهم وتعطيها للدراويش وتريح المساكين بصرفها عليهم لأنك تصرفها فى الضرورة وأبواب الخير وأما هو فيصرفها فى الفسق والفجور لأن الشيطان بهذا الطريق سفك دماء خلق كثير وآفات الطمع كثيرة ذكرتها فى كتابنا إحياء العلوم فاطلبها هناك ياولدى اجتنب هذه الأربعة التركية، وأما الفعلية فأربعة ايضاً ولا بد أن تعمل بها (الأول) يلزمك أن تؤدى ماأمرك الله تعالى به مثل ماتحب أن يؤدى عبدك ما أمرته به وأنت راض عنه وكل شيء لا ترضى بفعله من عبدك فلا ترضى عن نفسك بفعله فى تحقق عبوديتك لله تعالى ومع ذلك فليس هو عبدك حقيقة لأنك اشتريته بالدراهم وأنت فى الحقيقة عبد لله لأنك مخلوق له وهو خالق لك (الثانى) أن تعامل الخلق بما تحب أن يعاملوك به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يكمل إيمانه

عبد حتى يحب لسائر الناس مايحب لنفسه) (الثالث) أن تشتغل بالعلم النافع فى الواقع ونفس الأمر وهو الذى لو علمت أنه بقى من عمرك أسبوع لم تشتغل بسواه ومن المعلوم أنه إذا كان كذلك لا تشتغل بعلم النحو والصرف والطب وأمثالها لأنك تعلم أن هذه العلوم لا تنفع فى إغاثتك بل تشتغل بمراقبة قلبك ومعرفة صفاته فتشتغل بتطهيره من الأخلاق الذميمة وعلائق الدنيا وتحليته بالأخلاق الحسنة ومحبة الحق وتشتغل بالعبادة . ياولدى اسمع كلمة واحدة وتأمل فى حقيقتها واعمل بها تجد فيها خلاصك ونجاتك البتة، أن أخبرت أن السلطان قاصد زيارتك فى هذا الأسبوع مثلا فأنا أعلم أنك لا تشتغل فى هذا الأسبوع بشىء غير إصلاح ماتعلم أن عين السلطان تقع عليه إذا علمت ماذكرناه تحققت بالأولى أنه لا ينبغى لك إلا أن تشتغل بإصلاح ماتعلم أنه محل نظر الله تعالى وهو القلب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أعمالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم ونياتكم) وإن أردت أن تعلم علم أحوال القلوب فاطلبه من كتابى (إحياء العلوم) وسائر تصانيفى. وهذا فرض عين على كل مسلم وباقى العلوم فرض كفاية إلا ان تعلم بقدر ماتحصل به على امتثال الأوامر واجتناب النواهى (الرابع) أن تدخر لعيالك من القوت مالا يزيد على السنة لأن النبى

صلى الله عليه وسلم قال لأزواجه (اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا) ولم يقل ذلك لكل أزواجه بل قال لمن لم يكن لهن قوة اليقين أما مثل السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها فلم يرتب لها قوت سنة ولا يوم . ياولدى جميع ما طلبته منى كتبته لك فى هذه الرسالة فينبغى لك أن تعمل بكل مافيها وفى أثناء عملك اذكرنى بصالح دعائك أما ماطلبته من الأدعية فمذكورة فى الصحاح وتاريخ أهل البيت فاطلبها هناك وأذكر لك هذا الدعاء فاقرأه على الدوام خصوصا عقب الصلوات وهو اللهم إنى أسألك من النعمة تمامها . ومن العصمة دوامها . ومن الرحمة شمولها . ومن العافية حصولها . ومن العيش أرغده . ومن العمر أسعده . ومن الإحسان أتمه . ومن الأنعام أعمه . ومن الفضل أعذبه . ومن اللطف أقربه ومن العمل أصلحه ومن العلم أنفعه . ومن الرزق أوسعه . اللهم كن لنا ولا تكن علينا . اللهم اختم بالسعادة آجالنا . وحقق بالزيادة أعمالنا . واقرن بالعافية غدونا وآصالنا . واجعل إلى رحمتك مصيرنا ومآلنا . واصبب سجال عفوك على ذنوبنا . ومن علينا بإصلاح عيوبنا . واجعل التقوى زادنا . وفى دينك اجتهادنا : وعليك توكلنا واعتمادنا : إلهنا ثبتنا على نهج الاستقامة : وأعذنا من موجبات الندامة يوم القيامة وخفف عنا ثقل الأوزار : وارزقنا عيشة الأبرار : واكفنا واصرف

عنا شر الأشرار : وأعتق رقابنا : ورقاب آبائنا : وأمهاتنا من النار والدين والمظالم ياعزيز ياغفار : يا كريم ياستار :ياحليم ياجبار. برحمتك يا أرحم الراحمين : وصلى الله وسلم على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين . والحمد لله رب العالمين آمين (خاتمة للمعرب رضي الله عنه).

إعلم أن تصفية القلب لا تتم إلا بطريق الذكر لقوله صلى الله عليه وسلم (إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد وجلاؤها ذكر الله تعالى) ثم إن الذكر إما باللسان وإما بالقلب فذكر اللسان لتحصيل ذكر القلب وذكر القلب لتحصيل المراقبة وأقرب التصفية للقلب الاشتغال بذكر الطريقة النقشبندية وهو الذكر باسم الذات أو بالنفي والإثبات وكيفية ذكر اسم الذات أن يتلفظ الذاكر بلسان القلب بلفظة (الله) لأن القلب كله لسان وكله سمع وكله بصر واما كيفية ذكر النفي والإثبات فهي أن يتلفظ الذاكر بلسان القلب بـ (لا إله) نافيا بها جميع تعلقات القلب عما سوى الله ثم يتلفظ بلسان القلب بـ(إلا الله) مثبتا بها وجود وحدانية الحق فيه فإذا ذكر الذاكر هذين الاسمين بهذه الكيفية تحصل له صفوة القلب وزكاء النفس ويكون عارفا بالله تعالى واصلا اليه : ويقدم وظيفة الذكرية على سائر العبادات بعد الفرائض ورواتبها في جميع الأوقات إلى أن يحصل في قلبه ملكة حميدة وبعد ذلك يجوز له جميع الفضائل من

العبادات لأنه عرف طريق الاستفاضة من الله وعرف طريق التقرب اليه

فذكر الله أحسن في الطريق من الورد المرتب للصلاة
وأحسن من قراءة قول حق ومن عمل بكل النافلات
لأن الذكر يجلى صدأ قلب ويرفع عنه كل الحاجبات
وجاهد فى جميع الوقت والزم بذكر الله تشهد واردات
توجه للإله ودع سواه وراقب وارتفع للعاليات

(والمراقبة) وهى رؤية جناب الحق سبحانه وتعالى بعين البصيرة على الدوام مع التعظيم وهي أقرب الطرق إلى الله تعالى من حيث التقرب اليه كما قيل القصد إلى الله عز وجل بالقلوب أبلغ من حركات الأعضاء فى الأعمال بالصلاة والسلام والأذكار والأوراد ونحوها لأن صاحب الهمة العالية لا يزال عاملا بقلبه وإن لم تساعده على الأعمال جوارحه فهو يكون دائما فى التقرب وأبدا فى التحبب. ثم اعلم أن الذاكر إذا بلغ مرتبة المراقبة ثبتت له وحدة الوجود الالهية وتحقق بدوام العبودية فإذا داوم على المراقبة ترقى إلى مرتبة المشاهدة بأن ينكشف له بعين البصيرة أن أنوار وجود وحدة الذات الإلهية محيطة بجميع الأشياء وأنه تعالى متجل بصفاته وأسمائه فى مصنوعاته وبحسب استعداد المشاهدين يصير الابتهاج بأنوار الربوبية والاستكشاف بأسرار الاحدية (تمت فى شهر رجب سنة ١٣٢٧)


Bibliotheca Alexandrina
0413508